Editor-in-Chief
Fakhri Karim

AlMada

500 دينـار
20 صفحة

http://www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

المدى
General Political daily

21 July. 2012

أحاديث شفوية

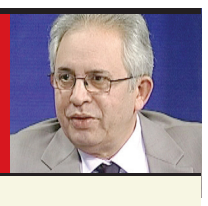

■ احمد المهنا

السنة والشيعة بين تعارضين

الأغلبية العربية والاسلامية، السنية، عارضت انتفاضة آذار ١٩٩١ العراقية. وعلى العكس من ذلك فان الأقلية العربية والاسلامية، الشيعية، هي التي تعارض الثورة السورية اليوم. والموقفان، على تناقضهما، ارتديا قناع فكرة جامعة واحدة هي عداوة أميركا.

الذين وقفوا ضد انتفاضة العراقيين عللوا موقفهم بمعارضتهم للحرب التي قادتها الولايات المتحدة لتحرير الكويت. وبدا أن من العسير عليهم الوقوف الى جانب انتفاضة ضد نظام حكم محلي في وقت كانت القوات الأميركية تحتل جزءا من الأراضي العراقية. وهكذا فان الطيف السياسي العربي الواسع المعادي للغرب لم ينظر بعين العطف الى الانتفاضة العراقية. وكان اللون الديني الغالب على هذا الطيف هو المذهب السني.

والذين يقفون ضد ثورة السوريين اليوم يعللون موقفهم بكون النظام السوري رأس جبهة "الممانعة والمقاومة" ضد اسرائيل واميركا. والأقلية التي تتخذ هذا الموقف، وهي على نحو خاص حزب الله في لبنان والحكومة الاسلامية في ايران، شيعية صراحة في الفكر السياسي والمذهب الديني. وهذه الأقلية نفسها كانت قد نظرت بعين العطف الى انتفاضة ١٩٩١، التي كانت شيعية وكردية الطابع.

وما يجمع الموقفين، أي المعارضة لانتفاضة العراق أمس وثورة سوريا اليوم، واحد: الوقوف ضد تطلع الشعبين الى التحرر من نظامين شموليين، وفي الوقت نفسه الوقوف ضد اسرائيل واميركا خاصة والغرب عامة. ان هذا الموقف الواحد يضع، بطريقة أو أخرى، تطلع شعبي العراق وسوريا في صف واحد مع اسرائيل وأميركا والغرب.

لقد قادت النظرة الطائفية السنية، الموارية، المعارضة لانتفاضة عام ١٩٩١ الى لقاء غير متوقع ولا محسوب بين شعب العراق واسرائيل واميركا والغرب في الموقف المعادي لصدام. وتقود النظرة الطائفية الشيعية، الصريحة، الى اصطفاف غير محسوب بين شعب سوريا واسرائيل واميركا والغرب في الموقف المعادي لبشار.

النظرة الأولى كانت تباعد بين الأغلبية العربية الاسلامية السنية وبين "جبهة الغرب". والنظرة الحالية تباعد بين الأقلية العربية الاسلامية الشيعية وبين "جبهة الغرب". ويبدو أن "الربيع العربي" بالجملة، وهو سني المذهب في الدين، وان يكن متعدد الاتجاهات في السياسة، يقارب بين الأغلبية العربية الاسلامية السنية وبين جبهة الغرب. بينما يتباعد "المعسكر الشيعي" أكثر فأكثر عن جبهة الغرب، وينعزل اكثر فأكثر عن العالم، لأسباب كثيرة أحدها الموقف من الثورة السورية، وأهمها البرنامج النووي الايراني، مضافا اليه برامج الفوضى التي ترعاها ايران في أي بلد تستطيع أذرعتها الوصول اليه.

ولم يكن هذا الوضع مما ينقص الشيعة! فقد كان ومازال تاريخهم حافلا بالمظلومية. والحكومات والقوى السياسية، التي تزعم تمثيلهم اليوم، لا تفعل شيئا في الواقع غير اعدادهم لمراكمة تلك المظلومية، من خلال جعلهم رأس حربة في "مواجهة الغرب"، وبالتالي ضمهم في مواقف متعارضة مع الشرعية الدولية، بل ومع اتجاهات العصر عموما.

لقد عرف الشيعة في التاريخ الحديث باندفاعهم المميز نحو الأفكار السياسية العصرية، حيثما وجد لهم ثقل سكاني، وبالذات في ايران والعراق ولبنان. وكانوا كما كان اليهود سباقين الى الأفكار التقدمية في الغرب. ومثلما تراجع اليهود عن تلك الأفكار وانكمشوا في حصن فكرة ارتيابية من العالم هي الصهيونية، يبدو الشيعة، او على الأقل القوى السياسية المتحدثة باسمهم، وكأنهم يفعلون الشيء نفسه اليوم، وبالخصوص في الموقف من ذروة "الربيع العربي" في سوريا.

العمود الثامن

■ علي حسين
ali.H@almadapaper.net

تخيلوا.. دولة القانون بلا قانون

ولما كانت السنة السادسة من المسيرة المظفرة للنائب المقرب جدا من رئيس الوزراء، وبينما الرجل يقف محدقا في خارطة الانجازات الكبيرة التي حققها ائتلاف دولة القانون للعراقيين جميعا، جاءت السيدة زوجته وأشعلت النيران في الجهة اليمنى من الخارطة، بالأمس فقط سخر نائبنا صاحب الانجازات العظيمة من شباب التظاهرات حين اتهمهم بتنفيذ أجندات خارجية مؤكدا أن "المزعج في هذه القضية ليست التظاهرات بل الجهات التي تقف وراء تنظيمها وتحريكها .

وحين اطل على المتظاهرين من فوق إحدى البنايات القريبة من ساحة التحرير كان يمني النفس أن يجد يافطات حزب البعث وحين غابت الشمس ولم تتحقق أحلامه وأحلام الحكومة اشتاط الرجل غضبا وقرر أن يعاقب هؤلاء المارقين الذين رفعوا لافتات تندد بالفساد والمفسدين وتطالب بتوفير الخدمات والأمان للناس.

في تلك الأيام طلب منا النائب الهمام أن نقدم الاعتذار للحكومة، على هذا الجحود ونكران الجميل وإساءة تقدير خطب السيد المالكي، وأن نفهم طبيعة "المنعطف الخطير" للمرحلة.. وان ندرك اننا نعيش عصر القرارات الإستراتيجية.. ولكن الأهم أنه أوصانا بان نحتكم للقانون، بل انه ذهب ابعد من ذلك حين اخبرنا بان لديه مشروع "قانوني" لإقالة رئيس مجلس النواب أسامة النجيفي.

وحتى لا ادخل القارئ في متاهة فسأسرد حكاية الحريق الذي اشتعل في جزء من انجازات نائبنا القانوني.

فقبل أيام قرأت على العديد من المواقع الاخبارية هروب زوجة نائب مقرب جدا من المالكي الى خارج العراق بعد ان تسببت بدهس طفلين، الأول توفي والثاني بترت ساقه، ووجدت على موقع صحيفة الاستقامة من يقول بان النائب سهل سفر زوجته إلى خارج العراق على الرغم من وجود قضية ضدها في المحاكم العراقية، وأنا اقرأ هذه الاخبار قلت ربما ان الأمر لا يخلو من غبار معارك وصراعات بين الكتل السياسية، ولكن المثير في الأمر حقا هنا هو صمت السيد النائب أمام قضية يكفي سطر واحد منها، لو كان صحيحا لانتحار النائب، في بلد متخلف مثل اليابان التي لا تزال تعيش أوهام القانون، ونزاهة المسؤول ومحاسبته باعتباره مواطنا عاديا لا مبعوثا من العناية الإلهية لتعليم الناس فنون الفضيلة والأخلاق.. وقلت في حينها ان هناك أكثر من احتمال في حادثة زوجة نائب دولة القانون، فإما أن السيدة مذنبة وتستحق العقوبة، أو أنها ضحية صراع بين أطراف العملية السياسية، أو أن الأمر يتعلق بتهمه لم تثبت حتى هذه اللحظة.

شخصيا كنت أتمنى أن يكون الاحتمال الأخير حفاظا على سمعة منجزات نائبنا الموقر، لولا أن احد الزملاء كان شاهدا للحادثة فرواها لي بالتفصيل الدقيق.. فالسيدة التي كانت تستقل سيارة رباعية الدفع لم تكن تتقصد دهس الأطفال، لكنه حادث عرضي، راح ضحيته طفلان لموظف كبير في احدى مؤسسات الدولة.. في تلك اللحظة توهمت الأجهزة الأمنية أن بإمكانها اقتياد السيدة إلى اقرب مركز شرطة لأخذ أقوالها ومعرفة أسباب الحادث ولم يدر بخلدهم أن صاحبة سيارة الدفع الرباعي هي زوجة النائب "كمال الساعدي" الذي رفض أن تطأ اقدام "الحجية" مركز الشرطة.. ويضيف الزميل الشاهد على الحادث ان صاحبنا النائب وبعد ساعات من الجدال والاتصال بالمسؤولين الكبار قرر أن يذهب بزوجته إلى احد المستشفيات لأنها تعرضت لانهيار عصبي بسبب الحادث.. بعدها تم كتابة النهاية لهذا الفيلم المأسوي باختفاء اثر الزوجة.

هكذا ضرب القانون بعرض الحائط.. ليحل بدلا عنه نظاما يرفع شعار "من أنت وما قوة علاقتك بكبار المسؤولين"، كلها عوامل حاسمة في تحديد القانون الذي ستحاسب على أساسه، كل شيء يمكن ان يصحح وفقا للظروف وللمحسوبية، والخطأ لا يؤدي بالضرورة إلى العقاب، ملايين الفقراء يدفعون ضرائب يومية عن فقرهم بينما لصوص اليوم يصنعون الثروات الضخمة ولايجرؤ أحد حتى على سؤالهم من أين لكم هذا؟

أينما يولي المواطن المسكين وجهه سيجد ظلما فاحشا، ويجد من يأخذ شيئا لا يستحقه وآخرين محرومين من أبسط حقوقهم. أينما ينظر سيجد محسوبية ووساطة ورشاوى واستثناءات.

هروب زوجة النائب شكل جديد من أشكال الفساد المالي والاداري والذي سيضاف الى قائمة الافعال التي يتفرج عليها القانون.

مشكلتنا اليوم ليست في الفقر وغياب الخدمات ولا الإرهاب فقط.. مشكلتنا تتلخص في كلمتين: غياب القانون.

ولا يمكن للقانون أن يتحقق في ظل المحسوبية، والانتهازية.

كاريكاتير

بسام فرج

صباح المدى

■ الكاتب **نعيم عبد مهلهل** أقامتْ له غرفة تجارة الناصرية عصر الخميس حفلا شعبيا وسط شارع الحبوبي وذلك احتفاءً بتوقيع كتابه الموسوم (الناصرية.. مواويل اور وعكد الهوا).

وشهد الحفل الذي جرى بالتنسيق مع اتحاد ادباء وكتاب ذي قار وجمعية ابناء الناصرية والمجلس العراقي للسلم والتضامن فعاليات أدبية وفنية تناولت المنجز الإبداعي للكاتب المقيم حاليا في ألمانيا كما جرى توزيع نسخ من الكتاب على جمهور الحاضرين.

كاظم الساهر

■ الناطق باسم اتحاد الأدباء **إبراهيم الخياط** أكد أن الاتحاد وبالتعاون مع مؤسسة السجناء السياسيين يقيم ندوة بعنوان (رعب في معتقل الرضوانية) اليوم السبت وعلى قاعة الجواهري في مقر الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين الكائن في ساحة الأندلس.

■ الفنان العراقي **كاظم الساهر** أحيا حفلا ضمن الدورة الثامنة والأربعين لمهرجان قرطاج الدولي الذي يعتبر واحدا من أعرق المهرجانات الفنية في المنطقة العربية.

وأدى الساهر خلال الحفل ١٥ أغنية أغلبها قصائد للشاعر السوري الراحل نزار قباني، ولم يعقد الفنان العراقي الذي يحظى بشعبية كبيرة في تونس لقاء مع الصحافيين الذين كانوا في انتظاره ما أثار استياءهم.

بيت المدى يحتفي بمنجزه الشعري واصداراته الجديدة

ياسين طه حافظ: انا شاعر لم أشغل نفسي بالتفاسير الجاهزة

تجربة الشاعر ياسين طه حافظ تستحق التوقف وتستحق القراءة ليس بوصفه شاعراً عاصر مراحل مهمة من تطور الحياة الثقافية والمشهد الشعري في العراق وانه كان شاهداً على مخاضات مهمة في صيرورة القصيدة بقدر ما ان هذه التجربة كانت متميزة وناضجة وتعبر بفرادتها عن وعي لصناعة القصيدة وعن وعي لتحولاتها الداخلية التي تؤكد لنا بأن الشعر ينتمي إلى الشاعر وان الشاعر صانع استثنائي لهوية القصيدة، القصيدة تلتقي مع الشاعر كما تلتقي الفراشة مع النور، هذا اللقاء فيه ثنائية الحياة والموت، فيه ثنائية الوجود والغياب، فيه ثنائية الخلق والثناء وان شاعراً بمواصفات ياسين طه حافظ الذي امتاز بالخروج المبرر بالخروج الإنساني من فضاء الجماعات الثقافية ليضع بفرادة متميزة عالماً شعرياً مسكوناً بكل توهيمات الخلق الشعري وبكل امتياز القصيدة بأن تكون إطلالة خالصة على الوجود.

□ بغداد / محمود النمر ..... تصوير محمود رؤوف

فاضل ثامر

جمال امين

بهذه الكلمات بدأ الناقد علي الفواز الجلسة الاحتفائية التي أقامها بيت المدى في شارع المتنبي أمس الجمعة بمناسبة توقيع الشاعر ياسين طه حافظ لثلاثة دواوين صادرة عن دار المدى (قصائد حب على جدار آشوري) و(لكنها هذي هي حياتي) و(ديوان فاطمة).

فاضل ثامر: لا يحب الشهرة أو الظهور

كان أول المتحدثين الناقد فاضل ثامر الذي أشار من خلال حديثه إلى أن ياسين طه حافظ من الشعراء الذين عرفوا بجديتهم في احترام الكلمة واحترام التجربة، يمتلك لغة نقية فضلاً عن امتلاكه لغة أجنبية يتابع فيها كل ما هو جديد في مجال الشعر والرواية والقصة وكذلك في مجال النقد ولهذا نجد انه في جوار هذه السلسلة الطويلة من الدواوين الشعرية التي أصدرها، نجد إصدارات في مجال الترجمة والتأليف وهي مهمة جداً وانتبه إلى أسماء مهمة مما يجعله متواصلاً دائماً وجزءاً من حركة الحداثة الشعرية.

ووصف ثامر الشاعر ياسين طه حافظ بالدقيق، ومن الشعراء المحققين الذين يعيدون النظر في قصائدهم باستمرار، فعندما ينجز القصيدة تبقى تحت يديه كالرمال المتحركة، دائماً يغير فيها إلى أن تطبع. وأضاف: عرفت ياسين طه حافظ، عندما كنت طالباً في كلية الآداب منذ عام ١٩٥٧ وتخرجت في ١٩٦١ وزاملني إذ انه كان في كلية التربية. وكان عدد كبير من الشعراء والقصاصين يزاملونه في تلك الفترة منهم فاضل عزاوي وأسماء كبيرة قد لا تحضرني إضافة إلى الجيل السابق الذي قدمته هذه الكلية المعطاء، وأضاف: كتب ياسين طه حافظ قصيدة وبما انه لا يحب الشهرة أو الظهور فحمل قصيدته الى مجلة (المثقف) وهي مجلة تنويرية يرأس تحريرها عدد من المثقفين الكبار منهم علي شوك ودر مهدي المرتضى وأمجد حسين وقدم لهم هذه القصيدة وفرح عندما رحب به علي شوك ونشر قصيدته فوراً ومن ذلك الوقت (١٩٦١ أو ١٩٦٢) توّج الشاعر ياسين طه حافظ شاعراً متميزاً ومرموقاً وليس مجرد طالب شاعر وإنما دخل المعترك الستيني بكل جدارة.

ياسين طه حافظ وعدد من الشعراء الذين جايلوه أمثال حسب الشيخ جعفر ويوسف الصائغ وصادق الصائغ وسعدي يوسف لم يدخلوا من المنحى الرؤيوي الجمالي لمشروع القصيدة الستينية والحداثوية وإنما واصل أبناء تجربته في الإفادة من خزين التجربة الخمسينية وبشكل خاص من البياتي والسياب، ولكنه أفاد أيضاً من الفضاء المتسع للقصيدة الانكلوسكونبية ومن ثم الفرنسية، بدأ يحاول تطوير هذه القصيدة بعيداً عن الرنين العالي للقصيدة الكلاسيكية لكن مع ذلك هو اختار أن يكتب قصيدة التفعيلة أو قصيدة الشعر الحرّ. وأحياناً تأخذه هذه النبرة اللغوية والتراثية بحين نجد مقاطع تكاد تكون مقاطع عمودية متكاملة كما في (ديوان فاطمة).

وأخيراً أقول ان تجربة ياسين طه حافظ هي مزاوجة بين منظور رؤيوي وبصري للحياة ولكل مجرياتها، لم يتخل ياسين طه حافظ عن مسؤوليته كإنسان وكمناضل اجتماعي تجاه كائناته البشرية.

جمال جاسم أمين: تجربة كبيرة ومتنوعة

بعدها تحدث الناقد والشاعر جمال جاسم أمين الذي ميز بين الشاعر والظاهرة الشعرية وبين شاعر النصوص وشاعر المشروع وقال: هذه المفاهيم قد لا تكون متداولة جذريا في ثقافتنا النقدية، الشاعر -قطْعاً- من يكتب الشعر، أما متى يصبح الشاعرة ظاهر شعرية فهو لا يصبح بالشعر وحده وإنما يحتاج إلى جهد رديف أو عبر رؤيته النقدية يبرز من خلالها وجهة نظره الثقافية، يعني أن الشاعر يحتاج إلى جهد ثقافي رديف ليصبح ظاهرة شعرية، وهناك فرق جوهري بين شاعر النصوص وشاعر المشروع، فشاعر النصوص يكتب لإرضائنا بلاغياً هو من يتأمل وكيف يقدم صورة شعرية مدهشة على مستوى اللغة والبلاغة، بينما شاعر المشروع معنيٌّ بالموقف الشعري أحياناً أكثر من عنايته بالبلاغة.

إن ياسين طه حافظ يقع ضمن هذا الوسط ومن خلال متابعتي لمشروعه ومن سنوات طويلة مرة نقرأه شاعراً ومرة نقرأه معلقاً له تعليقات نقدية ومرة نقرأه مترجماً له اختياراته في الترجمة وفي السنوات الأخيرة أخذنا نقرأ له عمود صحفي ثابت في عدد من الصحف فتجربة ياسين طه حافظ تجربة كبيرة وطويلة وممتدة ومتنوعة له اكثر من اشتغال، له أكثر من ذراع نقدي وثقافي وشعري يمتد إلى مناطق ونواحٍ متعددة.

ياسين طه حافظ: أشعاري

بعدها تحدث الشاعر المحتفى به ياسين طه حافظ الذي تحدث عن أشعاره بالقول: إذا كان لابد من أن أتحدث عن أشعاري فأقول: أنا قرأت الكثير من الشعر من أمكنة شتى وأزمنة شتى ولغات.

ما هو الشعر؟ كلام يجيء من مجتهد وكلام.. وكل ما يأتي يلامس شيئا قريباً منه وتضيع منه روح الشعر وحقيقته.

بعض تحدث عن الكلمة ما وراءها وعوالم موسيقاها، بعض عن صياغة التعابير، بعض عن العواطف ومرورها، بعض عن المعنى وبعض كان أكثر ذكاءً ولكن لا يمتلك حجة، قال سعينا لسعي معانينا للاتصال بالمعنى الأكبر، لكن بعد ان انتهت الأخبار، ظل الشعر شعراً لا تعابير ولا عواطف ولا معنى ولكنه من هذه وتلك، عالم ننتمي له دقائق من الزمان ونفترق. وأنا، شاعراً، لم أشغل نفسي بما يجيئوني به من تفاسير، رحت أدرس اللغة تركيباً وبلاغة وموسيقى وجمال صياغات ثم توغلت بأزقة المدينة وجرأتها والجمال الضائع أو المحاصر فيها وهمت بين الأشجار في البساتين وأصغيت إلى كل الأحاديث عن الفردوس الغائب وضياع الناس للوصول.

وكنت مأخوذاً أسجل ما أرى وأحس وأسمع ومرتجفاً ألتقف ما أرى ولا أحد يدثر هذا المأخوذ بالارتجاف، فبقيت من ذلك اليوم فيه رأيت، أرى الجمال الغائب واقفاً شعلة أمام البحر.

هكذا ومن دون أن أدري، أو أني قصدت ولم أخبر جسدي، صارت نقوش كتابتي عن الإنسان يريد ولا.. ويحب ولا وصرت أكتب عن البشرية تسعى لتأمن، لتعيش، ثم بلا معنى تترك مؤنها وتاريخا وأحلامها وتموت، ووجدتني أرى أشجاراً تينع وتيبس وانهاراً تركض للبحر لتضيع وعشاقاً قتلى وعاشقات متن عطشاً محتجزات.

يا سادتي تلك الأحزان أو تلك المباهج صنعت عبر السنوات أشعاري.

أساتذتي جدد وقدامى، عرب واغراب أحياء وموتى ربما نسيهم التاريخ وآخرون مجهولون، تركوا كتابات وضاعوا. ومصادري تاريخ العالم، تاريخ الإنسان على الأرض وتاريخ وطن صعب هو وطني، وناس موجوعون منهم أولاء الذين يصغون إليّ الآن، آمالهم في مكان وهم جلسوا على خشب أو حجر ينتظرون.

يسمعون الآن أشعاري لعل نغمات من تلك التي غرقت في الكون تلتمع ثانية فيبتهجون. أقول لكم شهادة آخر سنوات العمر: لا تشغلني كل ساعات النهار وجل الليل وأنا آكل أو اشرب وأنا امشي في الفضاء الخالي وأنا صامت وحدي، لا يشغلني إلا اثنان: الحقيقة الإنسانية وحبيبتي!

وأنا محنتي محنة الشرفاء في المدن الفاجرة!

افهموا شعري كما هو

افهموني كما أنا

لا أفارق محنتكم في العيش

لا أفارق قضايا الإنسان في الأرض

هكذا أعيش

هكذا أكتب شعراً

غفرانكم سادتي: متعب هو البشر في الأرض

ودائماً يعرضنا للسقوط في الهوى

شكراً لكم..

كنت صادقاً معكم وتحدثت عن الشعر بشرف

بعدها وقع الشاعر المحتفى به عدد من دواوينه الشعرية الصادرة..

جانب من الحضور